# الفصل الأول

# دراسة عن المؤلف

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه.

المبحث الثاني : مولده ونشأته ورحلاته.

المبحث الثالث : أبرز شيوخه وتلاميذه ومعاصريه.

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه.

المبحث الخامس : صفاته وأخلاقه.

المبحث السادس : آثاره ومؤلفاته.

المبحث السابع : وفاته وآراء العلماء فيها.

## المبحث الأول

## دراسة عن المؤلف

**اسمه :**

هو : علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي ، البغدادي ، الشافعي ، الصوفي _ أبو الحسن _ وقيل: أبو محمد[١].

**نسبه :**

انتسب الخازن إلى الشيحة[٢] فقيل عنه : الشيحي ، كما نسب الخازن إلى البلدة التي ولد فيها ، وهي: بغداد[٣] ، فأطلق عليه البغدادي [٤]، ونسب إلى مذهبه وعقيدته ، فأشتهر بالصوفي [٥]

---

(١) انظر ترجمته في : طبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١)، وطبقات الشافعية (٥٣/٣)، والدرر الكامنة (٩٧/٣) شذرات الذهب (١٣١/٦)، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٧) ، والأعلام (١٥٦/٥) ، وهدية العارفين (٧١٨/١).

(٢) الشيحة: بالكسر..ماء شرقي فيدوه بحلب ، ينسب إليها جماعة وقد نسب إليها بعض الأعيان، وقال القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد الحلبي : إن هذه القرية يقال لها : شيح الحديد، انظر : اللباب في تهذيب الأنساب (٢٢٠/٢)، والقاموس المحيط ( ٢٣٢/٢)، ومعجم البلدان (٣٧٩/٣)، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٤)، والدرر الكامنة ( ١٧١/٣)، والأعلام ( ١٥٦/٥).

(٣) بغداد : عاصمة العراق وأكبر مدنها . انظر: معجم البلدان ( ٢٨٢/٢)، ولسان العرب ( ٢٣١/٢).

(٤) انظر : الدرر الكامنة (٩٧/٣)، وطبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١)، وكشف الظنون ( ١٥٤٠)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، ومعجم المؤلفين ( ١٧٧/٤).

(٥) الصوفية : حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب اتساع الفتوحات . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ( ١٨٥/١)، وانظر طبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١)، وكشف الظنون (١٥٤٠)، وهدية العارفين ( ٧١٨/١).

والشافعي[١].

لقبه :

أما لقب الخازن[٢]_ الذي عرف به _ فقد اكتسبه بسبب توليه لخزانة كتب خَانِقَاهُ[٣] السّمَيْساطية[٤]، وإذا تتبعنا اسم الخازن وألقابه ؛ نجد أن بعض العلماء قد ذكر الاسم والكنية ، والبعض الآخر اكتفى بالاسم والنسب ، ولكن لم يخرج تعريف الخازن في أي من الكتب عن : علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل _ أبو الحسن _ الشيحي البغدادي الصوفي الشافعي ، المعروف: بالخازن .

(١ ) الشافعي : هذه النسبة إلى الجد الأعلى ، وهو جد الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي ، انظر: شذرات الذهب (١٣١/٦)، واللباب في تهذيب الأنساب (١٧٥/٢)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، والأعلام (١٥٦/٥).

(٢ ) الخازن : يقال لمن كان خازن الكتب والأموال، انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ( ٤١١/١). وانظر : كشف الظنون ( ١٥٤٠)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، والأعلام ( ١٥٦/٥).

(٣ ) الخانقاه : رباط الصوفية . انظر : المعجم الوسيط (٢٦٠/١).

(٤ ) السّمَيْساطية : نسبة للشيخ علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي السميساطي ، المتوفي عام ٤٥٣هـ من أكابر رؤساء دمشق ، وقفها على الصوفية وكانت هذه الدار دار: عبد العزيز بن مروان، وسميساط : قلعة على الفرات بين قلعة الروم ومالطة، وهي باقية إلى اليوم ، وقد جدد بناؤها . انظر: طبقات الشافعية (٥٣/٣)، وهامش الدارس في تاريخ المدارس ( ١٥١/٢)، ومنتخبات تواريخ دمشق ( ٩٦٢/٣).

## المبحث الثاني

## مولده ونشأته ورحلاته

ولد الخازن ببغداد ، سنة ثمان وسبعين وستمائة للهجرة ، وقد أجمعت كتب التراجم على ذلك[١].

نشأته ورحلاته :

نشأ الخازن في مسقط رأسه بغداد ، وتلقى علومه الأولى في هذه البلدة العظيمة ، التي تزخر بالعلم والعلماء ، فعلى الرغم من أن التتار أحرقوا ودمروا كثيراً من المدارس ، والمباني والمكتبات قبل ولادة الخازن ، وتوالت هجماتهم أثناء حياته ، لم يزل في بغداد علماء أجلاء ، قضوا حياتهم في العلم والمعرفة ، واستفاد الخازن في فترة صباه من بعضهم ؛ فقد تلقى العلم من ابن الدواليبي[٢]، وبدا أثر علم ابن الدواليبي واضحاً على الخازن ، فقد سمع منه الحديث وتلقى على يديه علم النحو، وكان ابن الدواليبي واعظاً ، وعادة الوعاظ في ذلك الوقت..الاستئناس بالقصص الغريبة والأخبار العجيبة ، فلابد أن يكون الخازن قد اكتسب هذا الجانب من ابن الدواليبي ، وبعد تلقى الخازن العلم في بغداد قدم إلى دمشق ، وأقام بها مدة حياته ، واشتغل فيها بخانقاه السميساطية ، لضيق الجامع الأموي ، ولم ينقطع الخازن عن استقاء العلم ، حيث استفاد من وجوده في خزانة كتب هذه الخانقاه ، بالإطلاع وتوسيع الثقافة ، والقراءة والجمع والترتيب ، وهو في هذا لم يخرج عن عمله الوظيفي، فإنه يُطلب عادةً في خازن الكتب _في أي مكتبة_ العلم والإطلاع ، ومن هنا نعلم: أن

---

(١ ) انظر: شذرات الذهب (١٣١/٦)، وطبقات الشافعية (٥٣/٣)، وطبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١)، والدرر الكامنة ( ٩٧/٣).

(٢ ) سيأتي تفصيل عنه – إن شاء الله – عند الحديث عن شيوخه .

الخازن كان على درجة عالية من الثقافة والعلم ؛ بسبب كونه خازناً لكتب هذه الخانقاه ، ولم يكتفي الخازن في هذه الفترة أثناء وجوده في دمشق بالقراءة والإطلاع والتأليف بل التقى فيها ببعض العلماء وأخذ منهم العلم، ومن الواضح أيضاً أنه تأثر بهؤلاء العلماء تأثراً انعكس على طريقته في الكتابة، وبعد أن مكث الخازن هذه الفترة في دمشق عاد إلى بغداد، وبعد هذه الحياة المليئة بالعلم والتأليف، والالتقاء بالعلماء نجد الخازن يرحل إلى حلب لتكون حلب هي المستقر الأخير له _ رحمه الله_[1].

(١ ) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠٨/١٤)، والدرر الكامنة ( ٩٧/٣)، والدارس في تاريخ المدارس (٥٥/١)، وطبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١)، وشذرات الذهب ( ١٣١/٦)، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٧)، والأعلام (١٥٦/٥)، ومنتخبات التواريخ (٥٣٦/٣).

## المبحث الثالث

## أبرز شيوخه وتلاميذه ومعاصريه

تلقى الخازن رحمه الله العلم والمعرفة من علماء عصره ببغداد ودمشق ، وقد أفادتنا كتب التراجم عن بعض شيوخه ومنهم :

١- ابن الدواليبي :

هو محمد بن عبدالمحسن بن أبي الحسن بن عبدالغفار البغدادي القطيعي الأزجي _ أبو عبدالله الدواليبي _ كان واسع العلم كثير المعرفة ، برع في أكثر من مجال ، واشتهر بالتحديث والوعظ ، ففي مجال التحديث أطلق عليه مسند أهل العراق في وقته ، وسمع كثيراً من الكتب العوالي على شيوخه القدماء ، قال عن نفسه : وعظت زمن المعتصم. وقال عنه البرزالي[١]: فاضل في الوعظ تكلم على الناس مدة طويلة ، ولم يكن الدواليبي يتخلى عن هذه المهمة الجليلة ، حتى في أيام رحلاته، كما عرف عنه: زهده وعبادته ودينه، كان صالحاً ثقة ، سمع من شيوخ كثيرين منهم : ابن تيمية[٢] توفي سنة: ٧٢٨هـ[٣].

---

(١ ) هو : علم الدين _أبو محمد_ القاسم بن محمد البرزالي، مؤرخ الشام ولد سنة: ٦٦٥هـ ، وكتب تاريخاً كبيراً حتى وفاته ، وكان له خط حسن وخلق حسن ، وكان شيخ حديث توفى سنة: ٧٣٩هـ، وهو محرم، انظر البداية والنهاية ( ١٨٥/١٤) وطبقات الشافعية الكبرى ( ٢٤٦/٦) وفيات الأعيان (٢٧٧/٣) والدرر الكامنة (٣٢/٣) ، كشف الظنون ( ١٧٣٦/٢)

(٢ ) هو: تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الحنبلي ، كان داعية إصلاح في الدين ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، مفسراً أصولياً ناظر العلماء ، وبرع في العلم ، أفتى ودرس وهو دون العشرين ، توفي سنة: ٧٢٨هـ، انظر: البداية والنهاية (١٣٥/١٤)، والأعلام (١٤٤/١) .

(٣ ) انظر : الدرر الكامنة (٩٧/١٣)، وتاريخ علماء بغداد ( ١٩٠)، والبداية والنهاية ( ١٤١/١٤)، وطبقات الحنابلة ( ٣٨٤/٤).

٢- بهاء الدين القاسم بن المظفر

هو بهاء الدين أبو القاسم بن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر . عاش بهاء الدين حياة زاخرة بالعلم ، وبرع في مجال الحديث ، فسمع حضوراً وسماعاً عن الكثير من المشايخ ، وكان يحفظ كثيراً من الحكايات والأحاديث ، وخدم الكتابة من عدة جهات ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وإسماع الحديث ، عرفت عنه الطيبة والجود، فوقف أخر عمره داره المعرفة داراً للحديث ، وهي دار الحديث البهائية ، توفي سنة: ( ٧٢٣هـ) [١].

٣- وزيرة بنت عمر :

هي: ست الوزراء المعروفة بالوزيرة _أم عبدالله_ بنت القاضي: شمس الدين _الشيح عمر بن أسعد بن المنجا_ التنوخية الدمشقية الحنبلية، كانت موصوفة: بالعلم والتقي إرتحل إليها من الأقطار، وسافر إليها طلبة العلم ؛ لتلقي العلوم على يديها ، كما أنها رحلت حتى قيل عنها ، رحلة زمانها ، سمعت من والدها: صحيح البخاري ومسند الشافعي ، رَوَت عن أبيها _ بالسماع _ كما كانت صبورة في سبيل العلم ، توفيت سنة: ٧١٦هـ[٢].

٤- أبو العباس أحمد بن أبي طالب :

هو شهاب الدين _ أبو العباس _ أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن بيان الصالحي الحجار ، المعروف: بابن الشحنة ، كان وافر العلم كثير المعرفة ، ظهر سماعه سنة: ست وسبعمائة ؛ ففرح بذلك المحدثون وأكثروا السماع عليه ، فَقُرِئ صحيح البخاري عليه نحوا من ستين مرة ، وعَنِيَ

(١ ) انظر : شذرات الذهب (٦/٦١)، والدرر الكامنة ( ٣/٢٣٩)، والدارس في تاريخ المدارس ( ١/٥٥).
(٢ ) انظر : البداية والنهاية ( ١٤/٧٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٤٢٢)، والنجوم الزاهرة (٩/٢٣٧)، ومعجم أعلام النساء (٣٩٣).

بطلب الحديث وكَتَب وأفتى ونسخ لنفسه وللناس ، وصفه العلماء بأجل الصفات ، كان كثير الوقار والسكينة ، توفي سنة: ٧٣٠هـ[١].

٥- تقي الدين سليمان بن حمزة :

هو سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن قدامه المقدسي الحنبلي الصالحي، برع في أكثر من مجال ، حدث بالكثير وسمع منه أئمة وحفاظ ، وروى عنه خلق كثير وكان عارفاً بالفقه، خصوصاً كتاب: المقنع قرأه وأقرأه مرات كثيرة ، ولي القضاء وأفتى نيفاً وخمسين سنة ، كان مواظباً على قيام الليل والتلاوة والصيام ، وكان حسن الأخلاق وافر الجلالة توفى: ٧١٥هـ[٢].

* تلاميذه ومعاصروه :

تعرضنا في ما سبق لشيوخ الخازن ، ووجدنا في المراجع التي توصلنا إليها: أن الخازن حدّث ببعض تأليفه ومصنفاته، ومعنى ذلك وجود محدثين وتلاميذ، ولكن يبدو أنهم قلة ولم تُسعفني المراجع التي رجعت إليها في الوصول إلى أي منهم ، ولم أقف على ذكر لتلاميذه ! إلا ما ذكره الإمام الزركلي [٣]صاحب كتاب الأعلام من أن الصفحة الأخيرة من كتاب الشيخ الخازن _ رحمه الله _ « عمدة الطالبين » كانت تحمل اسم التلميذ الذي أذن له الخازن في آخر حياته أن يروي مسموعاته ومروياته ، ثم قال الزركلي : وللأسف لم يكن اسم التلميذ واضحاً ؛ حيث جاء في آخر صفحة وأنا الفقير إلى الله الغني : « أبو حامد محمد علي .....محمد ..... الكوفي الشافعي الصوفي » [٤] .

---

(١ ) انظر : طبقات الحنابلة (٤/٤٢٧)، والبداية والنهاية ( ١٤/١٥٠)، والدرر الكامنة ( ١/١٤٢).

(٢ ) انظر: طبقات الحنابلة (٤/٣٦٥)، والبداية والنهاية ( ١٤/٧٥)، والدرر الكامنة ( ٢/١٤٦).

(٣) هو : خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي ، أديب ، شاعر ، مؤرخ ، من رجال السياسة ، توفي (سنة ١٣٩٦هـ ) انظر : معجم المؤلفين ( ١/٦٩٣ ) .

(٤) انظر : الأعلام (٥/٥) .

## المبحث الرابع

## عقيدته ومذهبه

الخازن على عقيدة أهل السنة والجماعة ؛ ومن خلال التصفح تبين لنا أنه يميل إلى فرقة الأشاعرة في بعض المواضع المتعلقة بالصفات كما أشار إلى ذلك صاحب كتاب ( المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ) ؛ حيث قال :وأما عقيدته في الأسماء والصفات فهو مؤول في كثير من الصفات، ومثبت في قليلها مثل الإتيان والمجيء ، ويذكر في بعض الصفات مذهب السلف والخلف؛ ولكن بدون ترجيح .اهـ .ثم ذكر المواضع التي تعرض لها الخازن في تفسيره [١] ، والأشاعرة فرقة كلامية إسلامية تنسب إلى أبي الحسن الأشعري في مرحلته الثانية التي خرج فيها على المعتزلة ودعا فيها إلى التمسك بالكتاب والسنة ، وهي تثبت بالعقل الصفات العقلية السبع فقط لله تعالى ، ( الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ) . واختلفوا في صفة البقاء ، أما الصفات الاختيارية والمتعلقة بالمشيئة من الرضا والغضب والفرح والمجيء والنزول فقد نفوها ، بينما يؤولون الصفات الخبرية لله تعالى أو يفوضون معناها . ويؤمن متأخروا الأشاعرة ببعض الأفكار المنحرفة عن عقيدة أهل السنة والجماعة التي تصدى لها ولغيرها شيخ الإسلام ابن تيمية ، في مجال العقيدة خاصة، إذ أكد أن أسلوب القرآن والسنة بفهم السلف الصالح هو الأسلوب اليقيني للوصول إلى حقيقة التوحيد والصفات وغير ذلك من أمور العقيدة والدين . وعموماً فإن عقيدة الأشاعرة تنسب إلى عقيدة أهل السنة والجماعة بالمعنى العام في مقابل الخوارج والشيعة والمعتزلة [٢] .

---

(١) انظر : المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ( ٣/١٠٦٠ – ١٠٨٦) .

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ( ٩٢/١ ) ، وانظر : معارج القبول (٣٧٧/١ ) ، ودراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها ( ١٨٦/١– ١٨٧ ) .

وقد أجمع العلماء على وصفه بالصوفي ، ويؤيد ذلك عمله بالخَانقاه ؛ التي تعتبر مقر الصوفية في ذلك الوقت.

أما مذهبه الفقهي: فقد كان الخازن مخالفاً لأستاذيه الحنبليين ؛ إذ كان شافعي المذهب، وهو كثير النصرة لمذهبه ، فنجد له عند ورود المسائل الفقهية في كتابه أسلوباً مميزاً في عرضها ، وترتيبها على هيئة فصول ، يسوق فيها الآراء أحياناً منسوبة إلى قائليها ، وأحياناً بدون هذه النسبة وسيأتي الإيضاح لذلك – بإذن الله – في المنهج [1].

(١) انظر: تاريخ علماء بغداد (١٥١)، طبقات الشافعية ( ٥٣/٣)، وهدية العارفين ( ٧١٨/١)، وشذرات الذهب ( ١٣١/٦) .

## المبحث الخامس

## صفاته وأخلاقه

اتصف الخازن بصفات خلقية حباه الله تعالى بها وهي: بشاشة الوجه وطلاقته. كما أنه كان حسن السمت والبشر ، والتودد وهذا يدل: على تواضعه ولينه وحسن معاملته للنـــاس، وعلـــى الأدب الرفيع الذي كان عليه في تعامله مع رواد المكتبة _ التي كان خازناً لها_ وتدلنا حياة الخازن على أنه كان محباً للعلم ، يبحث عنه في كل مكان ؛ لذلك كان من سماته: أنه من أهل العلم كمـــا وصفه بهذا الوصف العلماء ، فقال عنه ابن قاضي شهبة[١] كان من أهل العلم[٢] . كما أن للخازن صفة علمية وصفه بها العلماء ؛ وهي : كونه محققاً ، وهذه شهادة عظيمة للخازن بمكانـــة علميـــة طيبة، فهو فعلاً قد برع في مجال الأحاديث وتحقيقها ، ونسبتها إلى أصـــحابها وعزوهـــا إلى كتبـــها الأساسية غالباً ، فقد ألف مؤلفاً كاملاً من عشرة مجلدات في هذا المجال وهو: مقبـــول المنقـــول ، وكان الخازن أيضاً موصوفاً : بالصلاح والتقي. قال عنه ابن العماد الحنبلي[٢]: كان صالحاً خيِّراً [٣]، وقد كان طبيعياً لمن وصل إلى منزلة الخازن من الفضل والعلم أن يتحلى بأفضل الأخلاق .

---

(١) هو: أبو بكر بن أحمد بن محمد الشهبي الدمشقي، فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها ، أرّخ حوادث زمنه إلى يوم وفاته ، وله: طبقات الشافعية. توفى سنة: ٨٥١هـــ، انظر: شذرات الذهب ( ٢٦٩/٧)، وكشف الظنون (١١٠١/٢)، وإيضاح المكنون ( ٣٠٢/١).

٢) انظر : طبقات الشافعية ( ٥٣/٣ ) .

(٣) هو : عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد العسكري _أبو الفلاح _ كان مؤرخاً فقيهاً عالماً بالأدب ، أقام في القاهرة ومات بمكة حاجاً سنة: ١٢٨٩هـــ، له: شذرات الذهب ، وشرح متن المنتهي ، انظر: الأعـــلام (٢٩٠/٣).

(٣ ) انظر: شذرات الذهب (١٠٦/٦)

## المبحث السادس

## آثاره ومؤلفاتــه

كان الخازن – رحمه الله – عالماً واسع العلم ، لم يقتصر في علمه على التفسير ، وإنما تبحــر في غيره وشارك في ألوان العلوم الأخرى وبرع فيها، فكان: محدّثاً ، فقيهاً ، ومفسراً مؤرخاً ، وله في هذه المجالات مصنفات :

١– ففي الحديث :

نلاحظ: أن معظم شيوخ الخازن قد برعوا في الحديث ، كابن الدواليبي ، ووزيــرة بنــت عمــر ، والقاسم بن مظفر ، فكان تأثر الخازن بعلم الحديث كبيراً ؛ نتيجة سماعه مــن هــؤلاء الفــضلاء ، وظهرت ثمار استفادته منهم ، فبدا ذلك واضحاً في كتابه التفسير ؛ إذ كان يوثق الأحاديث غالبــاً بإسنادها إلى كتبها الأصلية ، كما ظهر الأثر الأكبر في تأليفه في هذا المجال فقد ألّف ( مقبول المنقول ) جمع فيه بين: مسند الإمام أحمد ، والدارقطني ، والستة ، والموطأ ، ومسند الشافعي ؛ فــصارت عشرة كتب رتبها على الأبواب[١].

٢– في الفقه :

كان الخازن شافعياً ، وتوسع في دائرة علم الفقه وبرع فيه حتى ألف في ذلك مؤلفاً ، اختلف العلماء في نقله إلينا ، وذلك بسبب وجود نفس الاسم لأكثــر مــن مؤلــف ، فــصاحب:( الأعــلام )،

(١ ) انظر الدرر الكامنة ( ١٧١/٣) طبقات المفسرين (٤٢٢/١) ومعجم المؤلفين ( ١٧٧/٧) .

وصاحب:(هدية العارفين) ، وصاحب:( كشف الظنون ) قالوا: إن المؤلَّفَ هو:( شرح عمدة الأحكام ) لأبي بكر الشاشي[١]في فروع الشافعية[٢].

أما: ابن رافع السّلاّمي[٣] في:( الوفيات )، و( منتخب المختار)، وصاحب:( معجم المؤلفين ) فقد ذهبا إلى أنه:( شرح عمدة الأحكام ) للحافظ عبدالغني[٤]. وسماه:( عمدة الأفهام في شرح الأحكام)[٥] إن كان ما ذهب إليه الأولون صحيحاً ، كان الخازن قد توسع في مذهب الشافعي حتى ألف فيه هذا الكتاب ، وإذا كان القول الثاني: هو الصحيح كان الخازن على الرغم من كونه شافعي المذهب، إلا أن تلقيه العلم على أيدي أساتذة حنبليين قد أثر فيه حتى برع في المذهب الحنبلي ، فألف هذا الكتاب.

٣- في التاريخ :

برع الخازن أيضاً في مجال التاريخ، وهذا يرجع إلى عدة أسباب...، فقد تأثر الخازن بشيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم ، فإن من شيوخه من كان مؤرخاً _كالقاسم بن مظفر_ محباً

---

(١ ) هو: أبو بكر الشاشي محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر ، كان إماماً جليلاً حافظاً ورعاً زاهداً ، دخل بغداد وسمع الحديث ودرس بالنظامية ، ومن مصنفاته: حلية العلماء والمعتمد ، توفى سنة:(٥٠٧هـ) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٥٧/٤).

(٢ ) انظر: كشف الظنون (١١٧٠/٢)، وهدية العارفين (٧١٨/١)، والأعلام ( ١٥٦/٥).

(٣ ) هو : محمد بن رافع السَّلاّمي الدمشقي ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، ولد بمصر ، ورحل به أبوه إلى الشام ، وتردد بين الشام ومصر ، توفي سنة (٧٧٤هـ) . انظر : معجم المؤلفين ( ٣/ ٢٩١) ، والدرر الكامنة ( ٣/ ٤٣٩ )

(٤ ) هو: محمد الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي الحنبلي _ أبو محمد _ انتقل صغيراً إلى دمشق ، ثم رحل إلى الاسكندرية وأصبهان ، كان حافظاً للحديث ، ومن مصنفاته: الكمال في أسماء الرجال، وعمدة الأحكام ، توفى سنة:(٦٠٠هـ) انظر: شذرات الذهب ( ٣٤٥/٤)، وتذكره الحفاظ (١٦٠/٤)، والأعلام (١٦٠/٤).

(٥ ) انظر: معجم المؤلفين ( ١٧٧/٧).

للحكايات ، ومنهم من كان واعظاً _كابن الدواليبي_ والواعظ يحتاج إلى معرفة بعلم التاريخ وقصص الأولين ، نضيف إلى ذلك حياة الخازن العلمية بين الكتب، ووقته الذي يقضيه في القراءة والاطلاع كل ذلك كوّن عنده العلم التاريخي الذي كان نقطة البدء في تأليف وجمع السيرة النبوية والتي أسماها: ( الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق محمد المصطفى سيد أهل الصدق والوفاء )[1].

٤- في التفسير :

استفاد الخازن من كل العلوم التي تلقاها ، كالحديث والفقه وانعكست على براعته في التفسير؛ فقد قرأ الخازن تفسير البغوي:( معالم التنزيل ) فأعجب به وقرأ تفاسير أخرى، ورأى أن يجمع تفسيراً كبيراً مما قرأ ؛ فألف تفسيره المعروف بتفسير الخازن ، وسماه:( لباب التأويل في معاني التنزيل ). وبيّن الخازن في مستهل تفسيره ومقدمته ، طريقته في التأليف ومنهجه الذي سار عليه فيه ، فبدأ بحمد الله ثم ذكر أن القرآن لا يستقيم العمل به دون فهم وتفسير له : وأن كتاب: معالم التنزيل _للبغوي_ من أجَلّ المصنفات في علم التفسير ، فقد انتخب منه مختصراً جامعاً لمعاني التفسير ، وضم إليه فوائد نقلها من كتب التفسير، وحذف الإسناد، وعزى الأحاديث إلى مخرجيها من الصحيحين وجعل علامة لهما، وذكر أسامي غيرهما وما انفرد بسنده البغوي ، وأشار إليه وأنه

(١ ) انظر: طبقات الشافعية ( ٥٣/٣) ، والدرر الكامنة ( ١٧١/٣) ، وطبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١)، وشذرات الذهب (١٣١/٦) ، وهدية العارفين ( ٧١٨/١) ، وإيضاح المكنون ( ٥٩١/١) ، ومنتخبات التواريخ (٥٣٦/٣).

عوض عن حذف الإسناد بشرح غريب الحديث ، وما يتعلق به وأنه ابتدأه بمقدمة عن القرآن وفضله[١].

(١ ) انظر: مقدمة الخازن في التفسير المطبوع (٣/١ وما بعدها ) ، وانظر طبقات الشافعية (٥٣/٣) ، والدرر الكامنة ( ١٧١/٣) ، وطبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١) ، وشذرات الذهب ( ١٣١/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٧٧/٧) ، والأعلام (١٥٦/٥).

## المبحث السابع

## وفاته وآراء العلماء فيها

اتفقت جميع المراجع على سنة الوفاة، وهي سنة: إحدى وأربعين وسبعمائة هجرية ، إحدي وأربعين وثلاثمائة والف ميلادية ( ٧٤١هـ – ١٣٤١م ). أما بالنسبة للشهر الذي توفي فيه فقد اضطربت أقوال العلماء ، فلم يُضبط ضبطاً دقيقاً ، فذهب البعض إلى أنه في: شعبان _كابن العماد الحنبلي[١]، وابن قاضي شهبة[٢] قالا توفي في: شعبان والبعض الآخر ذهب إلى أنه توفى في: آخر رجب ، ونقل الشك عن: ابن حجر[٣] والداودي[٤]، إذ يقولان: مات في آخر رجب أو في مستهل شعبان[٥]، وابن رافع السلامي ذكر أنه مات: يوم الجمعة سلخ رجب.

ونلاحظ مما تقدم..: أن الخلاف بين العلماء يسير ؛ فيحتمل أن وفاة الخازن كانت في آخر يوم من رجب ، وهذا واضح من قول ابن رافع ، ولم تعلم إلا في أول يوم من شعبان ، وقد يكون هذا الشك نتيجة نقصان الشهر وتمامه ، وهذا مما لا يتوقف على تحديده كبير أهمية.

---

(١ ) انظر: شذرات الذهب (١٣١/٦).

(٢ ) انظر: طبقات الشافعية ( ٥٣/٣).

(٣ ) هو: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . العالم الفاضل المحقق العلامة المدقق شهاب الدين صنف: تجريد التفسير من صحيح البخاري. وصنف: الأحكام لما وقع في القرآن من الإبهام . وكانت وفاته سنة : (٨٢٥هـ). انظر: طبقات المفسرين للأدنوي ( ٣٢٩/١ – ٣٣٠).

(٤ ) هو: محمد بن علي بن أحمد الداودي ، المصري شمس الدين _محدثٌ وَحافظٌ ومفسرٌ _ من آثاره: ذيل على طبقات الشافعية للتاج السبكي، وطبقات المفسرين. انظر: معجم المؤلفين ( ٤٩٦/٣).

(٥ ) انظر: الدرر الكامنة ( ١٧١/٣) ، وطبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١).

أما بالنسبة لمكان الوفاة..فقد ذهب العلماء المتقدمين إلى أن مثواه الأخير كان بحلب[١] _ رحمه الله _ وشذّ في تحديد المكان عنهم: ابن رافع السّلامي إذ قال:( توفي بدمشق ، وصُلي عليه من يومه بجامعها ، ودُفن بمقبرة الصوفية )[٢].

(١ ) انظر: طبقات المفسرين للداودي ( ٤٢٢/١) ، وهدية العارفين ( ٧١٨/١) ، والأعلام ( ١٥٦/٥).
(٢ ) انظر: الوفيات ( ٣٧١/١).